

الحمد لله، قدّم من شاء بفضله، وآخر من شاء بعده، هو المبدئُ المعيدُ، الفَعَالُ لما يُريدُ، جلّ عن اتخاذه صاحبة الولد، ولم يكن له كفواً أحدٌ، أشهد أن لا إله إلا هو وحده ولا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً. (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ) (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا) (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا \* يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا). أمّا بعد: أيها الأحبة في الله، كان حديثنا في الجمعة الماضية عن المال، والمال كما ذكرنا، في الدنيا نعيمٌ، وفي الآخرة سؤالٌ وموقفٌ طويلٌ، ولذلك يقول المولى جلّ وعلا قال تعالى (وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ) وكما ذكرنا في الجمعة الماضية، أنت مرتحلٌ عن المال لا محالة بالموت، وقد يرتحلُ عنك هو قبل ذلك، فالأيامُ دُولٌ، وكم من غني صار فقيراً، فاغتنم المهلة ما دام في العمرِ بقيّةً، واجعلُ المالَ طريقاً إلى السعادة والنجاة يوم القيامة، قبل أن تُفاحك المنية، فعن أبي ذرٍّ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له: {إِنَّ الْمَكْتَرِينَ هُمُ الْمُقْلُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، إِلَّا مَنْ أَعْطَاهُ اللَّهُ خَيْرًا، فَفَنَفَخَ فِيهِ يَمِينَهُ وَشِمَالَهُ وَبَيَّنَ يَدَيْهِ وَوَرَاءَهُ وَعَمَلَ فِيهِ خَيْرًا وَقَلِيلٌ مَا هُمْ} وفي روايةٍ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: {إِلْتَقَى مُؤْمِنَانِ عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ، مُؤْمِنٌ غَنِيٌّ وَمُؤْمِنٌ فَقِيرٌ كَانَا فِي الدُّنْيَا، فَأَدْخَلَ الْفَقِيرُ الْجَنَّةَ وَحَبَسَ الْغَنِيُّ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يُحْبَسَ، ثُمَّ أَدْخَلَ الْجَنَّةَ فَالْقَبِيءُ الْفَقِيرُ فَيَقُولُ: أَيُّ أَخِي مَاذَا حَبَسَكَ وَاللَّهِ لَقَدْ احْتَبَسْتُ حَتَّى خِفْتُ عَلَيْكَ. فَيَقُولُ: أَيُّ أَخِي إِنِّي حَبَسْتُ بَعْدَكَ مَحْبَسًا فَظِيعًا كَرِيهًا وَمَا وَصَلْتُ إِلَيْكَ حَتَّى سَأَلَ مِنِّي مِنَ الْعَرَقِ مَا لَوْ وَرَدَهُ أَلْفُ بَعِيرٍ كُلِّهَا أَكَلَهُ حَمَضٍ لَصَدَرَتْ عَنْهُ رِوَاءٌ، اللَّهُ أَكْبَرُ، وَلَمَّا عَلِمَ الصَّحَابَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، قَوْلَ الْمُصْطَفَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: { لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عَمَلِهِ فِيمَا آفَنَاهُ وَعَنْ عِلْمِهِ فِيمَا فَعَلَ وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَا أَنْفَقَهُ وَعَنْ جِسْمِهِ فِيمَا أَبْلَاهُ} جعلوا المال، عنصراً قوّةً وبناءً لأمتهم، ونصرةً لرسولهم صلى الله عليه وسلم، وخدمةً لدينهم، وأولهم أبو بكرٍ، صدق رسول الله حين كُذّب، وأعطاه ماله حين منع، يشتري ضعفاء المسلمين ويعتقهم، وعثمانٌ يُجهز جيشاً بأكمله، في غزوة من الغزوات، يقول عبد الرحمن بن سمرّة رضي الله عنه: جاء عثمان بن عفان رضي الله عنه إلى النبي بألف دينارٍ - قال الحسن بن واقعٍ: وكان في موضعٍ آخر من كتابي، في كمه

حِينَ جَهَّزَ جَيْشَ الْعُسْرَةِ، فَنَثَرَهَا فِي حِجْرِهِ. قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ يَقْلِبُهَا فِي حِجْرِهِ وَيَقُولُ: {مَا ضَرَّ عُثْمَانَ مَا عَمِلَ بَعْدَ الْيَوْمِ}. فَالصحابة سَخَرُوا الْمَالَ عُنْصُرًا مِنْ عُنْصُرِ التَّكَاثُلِ الْإِجْتِمَاعِيِّ، يَرَى أَنْ لِأَخِيهِ حَقًّا فِي مَالِهِ لَا يَظُنُّ بِشَيْءٍ مِنْهُ، كَيْفَ يَهْنَأُ لَهُ بِالْ، وَهُوَ يَرَى الْجَائِعِينَ وَالْمَسَاكِينَ، فَعُثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَشْتَرِي بِبَرِّ رُومِهِ وَيَجْعَلُهَا حِسْبَةً لِلنَّاسِ، وَيُصِيبُ النَّاسَ قَحْطًا يَوْمَ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَيَتَوَقَّعُ النَّاسُ الْهَلَاكَ، فَجَاءَتْ عِيرٌ مِنَ الشَّامِ لِعُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَلْفٌ بَعِيرٍ مَسْوَقَةٌ بَرًّا وَزَيْتًا وَزَيْبِيًّا، فَرَفَضَ أَنْ يَبِيعَهَا لِلتَّجَارِ، فَجَعَلَهَا صَدَقَةً عَلَى الْمَسَاكِينِ، وَفُقَرَاءِ الْمُسْلِمِينَ، لَقَدْ سَطَرَ الصَّحَابَةُ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ مَوَاقِفَ خَالِدَةً، قَالُوا فِيهَا: إِذَا تَعَارَضَ الدِّينُ وَالْمَالُ، قُدِّمَ الدِّينُ دُونَ نَظَرٍ لِأَيِّ اعْتِبَارٍ، بَلْ قَدْ يَتَنَازَلُ أَحَدُهُمْ عَنِ مَالِهِ كُلِّهِ، فِرَارًا بِدِينِهِ وَهَذَا مَا فَعَلَهُ صُهَيْبٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَوْمَ هِجْرَتِهِ، وَإِلَّا حِيلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْهَجْرَةِ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا أَبَا يَحْيَى رِبْحَ الْبَيْعِ، ثَلَاثًا. رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَخْرَجُوا الْمَالَ مِنْ قُلُوبِهِمْ وَأَخْرَجُوا مِنَ الدُّنْيَا بِلَا دُنْيَا، هَذَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ، رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِشْتَدَّ عَلَيْهِ الْوَجَعُ وَعِنْدَهُ سَبْعَةُ دنانيرٍ أَوْ تِسْعَةٌ، فَقَالَ: {يَاعَانِشَةُ مَا فَعَلْتَ تِلْكَ الْذَهَبُ؟ فَقُلْتُ: هِيَ عِنْدِي، قَالَ: تَصَدَّقِي بِهَا، قَالَتْ: فَشَغِلْتُ بِهِ، ثُمَّ قَالَ: يَاعَانِشَةُ مَا فَعَلْتَ تِلْكَ الْذَهَبُ؟ فَقُلْتُ: هِيَ عِنْدِي، فَقَالَ: انْتِنِي بِهَا، قَالَتْ: فَجَبْتُ بِهَا، فَوَضَعَهَا فِي كَفِّهِ ثُمَّ قَالَ: مَا ظَنُّ مُحَمَّدٍ، أَنْ لَوْ لَقِيَ اللَّهُ وَهَذِهِ عِنْدَهُ، مَا ظَنُّ مُحَمَّدٍ، أَنْ لَوْ لَقِيَ اللَّهُ وَهَذِهِ عِنْدَهُ}. تَوَفَّى رَسُولُ اللَّهِ، وَلَيْسَ فِي بَيْتِهِ دِينَارٌ وَلَا دِرْهَمٌ وَلَا مَتَاعٌ، أَمَّا سَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ فَقَدَ بَكَى فِي مَرَضِهِ، ظَنَّ مِنْهُ أَنَّهُ تَجَاوَزَ وَتَعَدَّى عَهْدَ رَسُولِ اللَّهِ إِلَيْهِمْ {يَكْفِي أَحَدَكُمْ مِثْلُ زَادِ الرَّكِبِ}، فَلَمَّا بَحِثُوا بَعْدَ وَفَاتِهِ، وَإِذَا هُوَ لَمْ يَتْرِكْ إِلَّا بَضْعَةً وَعِشْرِينَ دِرْهَمًا، مِنْ نَفَقَةٍ كَانَتْ عِنْدَهُ. بَارَكَ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ وَنَفَعَنِي وَإِيَّاكُمْ بِمَا فِيهِ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ، أَقُولُ مَا تَسْمَعُونَ وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ الْجَلِيلَ لِي وَلَكُمْ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ، فَاسْتَغْفِرُوهُ يَغْفِرَ لَكُمْ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيمًا لشانه، وأشهد أن نبينا محمدًا عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأعوانه وسلم تسليمًا مزيدًا. أما بعد أيها الأحبة في الله، عن أبي مسعود الجريدي عن نمامة بن حزن القشيري قال: شهدت الدار حين أشرف عليهم عثمان رضي الله عنه، فقال اتُّونِي بِصَاحِبِيكُمْ الَّذِينَ أَلْبَاكُمْ عَلَيَّ، قَالَ فَجِيءَ بِهِمَا، فَكَانَهُمَا جَمَلَانِ أَوْ كَانَهُمَا جِمَارَانِ، قَالَ فَاشْرَفَ عَلَيْهِمْ عُثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ،

فَقَالَ: أُنشِدُكُمْ بِاللَّهِ وَالْإِسْلَامِ، هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدِمَ الْمَدِينَةَ وَلَيْسَ بِهَا مَاءٌ يُسْتَعْدَبُ غَيْرَ بئرِ رُومَةَ، فَقَالَ مَنْ يَشْتَرِي بِئرَ رُومَةَ؟ فَيَجْعَلُ دَلْوَهُ مَعَ دِلاءِ الْمُسْلِمِينَ، بِخَيْرٍ لَهُ مِنْهَا فِي الْجَنَّةِ، فَاشْتَرَيْتُهَا مِنْ صُلْبِ مَالِي، فَأَنْتُمْ الْيَوْمَ تَمْنَعُونِي أَنْ أَشْرَبَ، حَتَّى أَشْرَبَ مِنْ مَاءِ الْبَحْرِ، قَالُوا اللَّهُمَّ نَعَمْ، قَالَ أُنشِدُكُمْ بِاللَّهِ وَالْإِسْلَامِ، هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ الْمَسْجِدَ ضَاقَ بِأَهْلِهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ يَشْتَرِي بِقْعَةَ آلِ فُلانٍ فَيَزِيدُهَا فِي الْمَسْجِدِ، بِخَيْرٍ مِنْهَا فِي الْجَنَّةِ، فَاشْتَرَيْتُهَا مِنْ صُلْبِ مَالِي، فَأَنْتُمْ الْيَوْمَ تَمْنَعُونِي أَنْ أَصَلِّيَ فِيهَا رَكْعَتَيْنِ، قَالُوا اللَّهُمَّ نَعَمْ، قَالَ أُنشِدُكُمْ بِاللَّهِ وَالْإِسْلَامِ، هَلْ تَعْلَمُونَ أَنِّي جَهَّزْتُ جَيْشَ الْعُسْرَةِ مِنْ مَالِي، قَالُوا اللَّهُمَّ نَعَمْ، ثُمَّ قَالَ أُنشِدُكُمْ بِاللَّهِ وَالْإِسْلَامِ، هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ عَلَى نَبِيرِ مَكَّةَ، وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَأَنَا، فَتَحَرَّكَ الْجَبَلُ حَتَّى تَسَاقَطَتْ حِجَارَتُهُ بِالْحَضِيضِ، قَالَ فَرَكَّضَهُ بِرَجْلِهِ، وَقَالَ اسْكُنْ نَبِيرٌ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ نَبِيٌّ وَصَدِيقٌ وَشَهِيدَانِ، قَالُوا اللَّهُمَّ نَعَمْ، قَالَ اللَّهُ أَكْبَرُ، شَهِدُوا لِي وَرَبِّ الْكَعْبَةِ أَنِّي شَهِيدٌ ثَلَاثًا. هَذِهِ بَعْضُ أَحْوَالِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ مَعَ الْمَالِ، ذَكَرْتُمْ بِهَا لِنَتَشَبَهَ بِهِمْ، إِنْ التَّشَبَّهُ بِالْكَرَامِ فَلَاحُ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَخْرَجُوا الْمَالَ مِنْ قُلُوبِهِمْ، وَخَرَجُوا مِنَ الدُّنْيَا بِلَا دُنْيَا. عِبَادَ اللَّهِ، صَلُّوا رَحْمَنِي اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ عَلَى الْهَادِي الْبَشِيرِ وَالسَّرَّاجِ الْمُنِيرِ، كَمَا أَمَرَكُم بِذَلِكَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ، بِقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ قَوْلًا كَرِيمًا (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) وَقَدْ قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: {حَيْثُمَا كُنْتُمْ فَصَلُّوا عَلَيَّ فَإِنَّ صَلَاتَكُمْ تَبْلُغُنِي} وَقَالَ: {مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً وَاحِدَةً، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا}، اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَأَنْعَمْ وَأَكْرَمْ وَزِدْ وَبَارِكْ عَلَى عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ مُحَمَّدٍ، وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنِ أَصْحَابِهِ الْأَطْهَارِ، مَا تَعَاقَبَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَعَنِ سَائِرِ أَصْحَابِ نَبِيِّكَ أَجْمَعِينَ وَعَنِ التَّابِعِينَ وَتَابِعِيهِمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، وَعَنَا مَعَهُمْ بِمَنْكَ وَفَضْلِكَ وَرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ. اللَّهُمَّ أَعِزِّ الْإِسْلَامَ الْمُسْلِمِينَ، وَدَمِّرْ أَعْدَاءَ الدِّينِ. اللَّهُمَّ يَا عَظِيمَ الْعَفْوِ وَيَا وَسْعَ الْمَغْفِرَةِ وَيَا قَرِيبَ الرَّحْمَةِ وَيَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، هَبْ لَنَا الْعَافِيَةَ